تطور النظام النقدي في الدولة الايلخانية (656-736هـ/1258-1335م)
(دراسة تاريخية)

أ.م.د احمد فرطوس حيدر
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية
Ahmed.fartos@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
يغوص هذا البحث في طبيعة النظام النقدي وتطوره في الدولة الايلخانية تلك الدولة التي أسسها هولاكو خان على انقاض الخلافة العباسية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي فبعد نجاح الحملات العسكرية ومن اجل المحافظة على زخم الانتصارات العسكرية فكان لابد من انجازات على المستويات الادارية والاقتصادية وهو ما تحقق بالاستعانة باصحاب الخبرة والمهارة من ابناء الشعوب المغلوبة كالعرب والفرس والصينيين وسواهم إذ تجمع مرويات المؤرخون على ان هؤلاء الغزاة قدموا نموذج فريد في تطوير انظمتهم المالية تقوم على اساس التمازج انعكست آثارها بطريقة ايجابية على النظام النقدي ، وهذا ما سنحاول اثارته بين ثنايا هذا البحث

الكلمات المفتاحية : النظام ، النقدي ، الدولة الايلخانية الايلخانيين

المقدمة

يتناول هذا البحث تطور النظام النقدي في الدولة الايلخانية تلك الدولة التي أسسها المغول الايلخانيين بزعامة هولاكو خان وتعاقب على حكمها تسع حكام ايلخانيين من اسرة هولاكو خان إذ يغوص هذا البحث في تفاصيل النظام النقدي الايلخاني وسرد حيثياته ، وفي الواقع يبدو من الغريب جداً الحديث عن تطوير المغول لأي جانب من جوانب الحياة العامة كيف لا وهم من أكثر الشعوب همجية لاسيما ان هذه الدولة قامت على احد اعرق واطول الدول الاسلامية الا وهي الخلافة العباسية صاحبة الخبرة والباع في مجال النقود ، ويزداد الامر أكثر غرابة إذ ما علمنا بأن المغول لم يستخدموا قط أي عملات نقدية قبل تأسيس امبراطوريتهم على يد جنكيز خان في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي فالعملات النقدية المغولية الشهيرة مثل البالش والجاو والتومان وغيرها التي عرفها العالم بعد قيام الامبراطورية المغولية وهي شاهد حي على تطور النظام النقدي عند المغول

تساؤلات البحث

يطرح هذا البحث تساؤلات عن مدى تطور النظام النقدي في الدولة الايلخانية في اعقاب سقوط الخلافة رغم قتامة المشهد السياسي في اعقاب سقوط الخلافة العباسية، فما هي الاسباب الكامنة وراء تطوير المغول الايلخانيين، نظامهم النقدي، فهل استفاد المغول من الانظمة النقدية التي كانت سائدة في العصر العباسي وتجسد ذلك باستخدام وتسخير الخبرات الادارية للشعوب والاقوام التي انضمت تحت لواء الدولة الايلخانية؟ أم ان للمغول كانت لهم سياسة نقدية خاصة ونجاحات في ميادين الادارة والاقتصاد تضاهي النجاحات العسكرية، هذا ما سنحاول اثارته والاجابة عليه بين ثنايا هذا البحث

كما تجدر الاشارة الى ان موضوع هذه الدراسة سيقتصر على النظام النقدي في الدولة الايلخانية دون غيرهم ولا يشمل الحديث عن مركز الامبراطورية المغولية او الدول التي قامت خارج هذا

النطاق إذ ستركز هذه الدراسة على النقود التي تم سكها في العراق وبلاد فارس التي تشكلت منها الدولة الايلخانية بزعامة هولاكو خان .

نبذة عن التعاملات المالية والنقدية في منغوليا قبل قيام الامبراطورية المغولية

تجمع المصادر التي آرخت لتاريخ المغول بانهم لم يستخدموا أي نوع من انواع النقود قبل قيام الامبراطورية المغولية بقيادة جنكيزخان[1]، فقد شاع بينهم نظام المقايضة في تعاملاتهم التجارية دون استخدام العملات النقدية كغيرهم من الشعوب البدائية والرعوية التي غلب عليها التنقل والتشاغب وخوض الصراعات الداخلية والحروب العبثية ، ووفق روايات المؤرخون فإن نظام المقايضة كان مناسباً الى حد كبير لطبيعة النظام والمجتمع المغولي القائم آنذاك لذا لم يفكر المغول باستبداله او استخدام النقود في تعاملاتهم التجارية والاقتصادية .[2]

لكن الانظمة الاقتصادية بشكل عام والنظام النقدي بشكل خاص الذي بصدد الحديث عنه في هذه الدراسة شهد تحولات جذرية عقب قيام الامبراطورية المغولية حيث سخر هؤلاء الغزاة كافة الشعوب التي خضعت لهم على اختلاف جذورها الدينية والقومية والاثنية[3] في خدمة النظام الجديد ومحاولة الحفاظ على زخم الانتصارات العسكرية باصلاحات جذرية طالت جميع مرافق الحياة العامة ومنها النظام النقدي بطبيعة الحال .[4]

تطور النظام النقدي في الدولة الايلخانية

شهدت الدولة الايلخانية خلال عمرها الذي ناهز ثمانين سنة تحولات كثيرة وانعطافات سياسية كبيرة على المستوى ادارة وانعكست اثارها على النظام النقدي في هذه الدولة ففي بداية عهدها وتحديداً في زمن هولاكو خان شهدت السياسة النقدية المحافظة على نمط وجوهر العملات النقدية القائمة في عصر الخلافة العباسية ، في حين كانت هناك تحولات اخرى في عهد كيخاتو خان الذي حاول استخدام النقد الورقي بدل النقود الذهبية والفضية ، كما سجلت المصادر محاولة استثنائية قام بها سابع حكام الايلخانيين محمود غازان لصبغ النقود بالصبغة الاسلامية الخالصة وقطع الصلات مع مركز الامبراطورية المغولية بعد اعتناقه الدين الاسلامي حيث سيتم بحث النظام النقدي في عهود تسع حكام تعاقبوا على حكم الدولة الايلخانية [5]

اولاً النقود الايلخانية في عهد هولاكو خان (656-663هـ/ 1258- 1265م)

اشارت المصادر التاريخية الى ان اول محاولة جادة لسك النقود في الدولة الايلخانية كانت في سنة 661هـ / 1263م أي بعد خمس سنوات من سقوط الخلافة العباسية مما يشير الى ان المغول الايلخانيين [6] ابقوا على استخدام نقود العباسيين لمدة خمس سنوات من دنانير ذهبية ودراهم فضية التي كانت تسك باسم خلفاء بني العباس ، وفي هذا الشأن يذكر ابن الفوطي في حوادث سنة 661هـ/1263م ان المغول الايلخانيين اصدروا نقود محدودة جداً وكانت عبارة عن دينار ذهبي ودراهم فضية مع عدد قليل جداً من العملات النحاسية حيث كان القصد منها تسهيل تبادل تلك العملات ، ويضيف ابن الفوطي في روايته ان نقود هولاكو خان حملت عبارات اسلامية اذا كتب عليها في الوجه (لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ومحمد رسول الله) ، في حين كتب على الوجه الثاني عبارات (القاآن منكو ، وهولاكو خان الايلخان الاعظم)[7] .

وعند استقراء وتحليل الكتابات التي وردت على النقود التي أمر هولاكو خان بسكها يتبين لنا من خلال ذكر عبارات اسلامية هي محاولة ظهور هولاكو خان بمظهر الزعيم الذي يمثل جميع افراد الرعية ، على الرغم مما اظهره من حقد وعداء واضح للمسلمين الذي تمثل باسقاط خلافتهم الاسلامية ، على الرغم من ذلك فلا توجد أي رواية تذكر بان هولاكو خان اعتنق الدين الاسلامي وانما احتفظ بديانته المغولية (الديانة الشامانية)، ومع ذلك فان ذكر العبارات الاسلامية على النقود يبقى امر طبيعي وتقره القوانين المغولية التي تركز على الولاء السياسي بغض النظر على الانتماء الديني لافراد المجتمع الخاضعين لسلطة المغول [8] . على الرغم من ذلك فإن المصادر ان المصادر تحدثنا ان حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ[9] سك النقود محلية في سنة 657هـ/1259م أي بعد سنة واحدة على سقوط الخلافة العباسية وقد حملت في الوجه عبارات اسلامية وهي (لا اله الا الله محمد رسول الله) وفي الجانب الاخر (منكو قاآن)[10] وتعني امبراطور المغول الاعظم في منغوليا الى جانب (هولاكو خان) ، لكن هذه النقود التي ضربها بدر الدين لؤلؤ لم يضفى عليها الصفة الرسمية كونها صدرت باجتهاد شخصي منه ولم تصدر بأمر من حاكم الدولة الايلخانية لتنظيم المعاملات التجارية عقب الفوضى التي رافقت سقوط الخلافة العباسية، فضلاً عن ان هذه النقود الموصلية عرفت بين الناس باسم الدراهم السوداء وظهرت عليها علامات التزييف بشكل واضح حيث تباين سعرها في مقابل الدينار حيث بلغ قيمته ما بين عشرة الى اربعين درهماً ولم تحظ بمقبولية بين الناس لكنها كانت ضرورية لمرحلة صعبة اقبت سقوط الخلافة العباسية[11] .

وفي الحقيقة ان ضرب النقود في عهد هولاكو خان لم تخل من الغش والتزييف وفي رواية للقلقشندي تصب في هذا الاتجاه ان الدينار الذي سك في عهد هولاكو خان وطرح للتداول في الاسواق كان مختلفاً في قيمته المعدنية بين دينار واخر اذا اشار القلقشندي الى وجود دينار ذات جودة عالية وكان قيمته تساوي 4,800 غرام واخر اقل جودة وكان يساوي 3,900 غرام وهو ما كان يحدث ارباك عند التداول في الاسواق واثارة المشاكل بين التجار وعامة الناس[12] .

وقد اشارت المصادر التاريخية الى ان النقود التي سكت في مختلف ارجاء المدن الايلخانية مثل تبريز ومدن العراق ودمشق لا يكاد يوجد بينها اختلافات جذرية اذ حملت عبارات في الوجه (الملك لله) و (لا اله الا الله ، محمد رسول الله) [13] في حين وضع على الوجه الاخر عبارات تشير الى ذكر امبراطور المغول (قاآن المغول الاعظم) أي منكو قاآن آنذاك اضافة الى تخليد نفسه كزعيم مؤسس للدولة الايلخانية اذ حملت النقود اسم هولاكو خان الى جانب الامبراطور منكو قاآن[14] .

وطبقاً للروايات التي تحدثت عن ضرب النقود في عهد هولاكو خان يستشف منها لم ترتق الى مستوى الجودة لاسباب كثيرة منها فيما يتعلق الى الفوضى والاضطرابات حيث طالت يد القتل والهجرة معظم اصحاب المهارة والخبرة لاسيما في العراق وبلاد فارس ، ومنها لكون الدولة الايلخانية كانت حديثة العهد في عهد هولاكو اذ لم تكتسب الخبرات في مجال النقود في بداية عهدها بخلاف الاجراءات المستحدثة في عهد ابناءه واحفاده الذين استخدموا النظم الحديثة التي شاعت في مركز الامبراطورية المغولية لاسيما الاجراءات التي ادخلها الصينيين الذي كان لهم باع وخبرة طويلة في مجال النقد لا سيما النقود الورقية الذين وظفوا جهودهم في خدمة مركز الامبراطورية

المغولية واستفاد منها حكام الايلخانيين فيما بعد[15] .وبناءاً على ما تقدم يمكن القول ان النقود التي سكت في عهد هولاكو خان تبقى محدودة وعلى مستوى ضيق من التطور وتأثرت بشكل كبير بالنظم المالية التي كانت سائدة في عصر الخلافة العباسية لا سيما فيما يتعلق بقيمتها من دراهم ودنانير او فيما يتعلق بشكل تلك النقود حيث آثر هولاكو خان ابقاء العبارات الاسلامية على شكل النقود في محاولة على ما يبدو لأسترضاء المسلمين بذكر الايات القرانية وشخص النبي محمد (ص) بوصفه زعيماً وحاكماً عليهم لا مجرم وقاتل لا سيما نحن نتحدث عن ضرب العملات النقدية بعد خمس سنوات من سقوط الخلافة العباسية بعد ان ثبت الايلخانيين حكمهم على البلاد ومن جهتهم تقبل قد الناس حكم المغول كأمر واقع بعد فترات ليست قصيرة من الزمن[16] .

ثانياً النقود الايلخانية في عهد اباقا خان (663-680هـ/1265-1282م)

بعد ان توفي زعيم الدولة الايلخانية ومؤسسها هولاكو خان تولى السلطة من بعد ابنه اباقا خان الذي اراد تثبيت سلطته كزعيم على الدولة الايلخانية الذي اقدم على سك نقود جديدة في بداية عهده عرفت في باسم (النقود الابغائية) اي نسبة الى اسمه ، وكانت على نوعين دينار ودرهم.[17]

وتشير الدراسات المغولية بأن اباقا خان سار على سياسة والده الراحل هولاكو باضفاء العبارات الاسلامية واسماء الزعماء المغول عليها وقد كتب عليها عبارات باللغات العربية والفارسية والاويغورية اذ كتبت العبارات الاسلامية باللغة العربية مثل (الحمد لله) و(لا اله الا الله محمد رسول الله) وهي استمرار لسياسية والده هولاكو خان بوضع العبارات الاسلامية على النقود الايلخانية على الرغم من ان اباقا خان احتفظ بديانته الشامانية.[18] اما النقود التي سكت في تبريز في عهد اباقا خان في حملت كلمات باللغة الفارسية (باد شاه العالم)أي سيد العرش في اشاره امبراطور المغول الاعظم القابع في منغوليا ، كما كان لافتاً ان اباقا خان أمر بسك النقود حملت عليه شعارات والده الراحل هولاكو خان تثميناً لجهوده وتخليداً لذكراه كمؤسس للدولة الايلخانية .[19]

لكن ما يميز النقود التي سكت في عهد اباقا خان انها لم تحظ بشكل كبير في اوساط الرعية وكانت تعاني من اختلال النسبة بين الدنانير والدراهم وتعرضت للتزيف مما احدث اضطراب كبير وفوضى اقتصادية حيث اضطربت احوال الناس وفسدت تجارتهم مما ادى الى تدخل اباقا خان نفسه الذي اصدر اوامره ببطلان وايقاف العملة الابغائية عن التداول في محاولة لايقاف تدهور الاقتصادي الناتج عن تدهور وتزييف العملة وسك عملات جديدة وتنقيتها من التزييف التي تعرضت له العديد من العملات الايلخانية.[20] وفي رواية لابن الفوطي يشير الى اجراءات اباقا خان الحازمة لمجابهة تزييف النقود بقوله " لما شاع بين الناس ان جماعة من اهل بغداد تضرب الدراهم المزيفة امر الخان باعتقالهم ولما اقر بعضهم بالتهم الموجه اليهم أمر بقطع ايديهم" [21] ، وعلى الرغم من ظاهر هذه العقوبة بقطع ايدي السراق تبدو وفقاً للنظام الاسلامي لكن المصادر تجمع على ان اباقا خان احتفظ بديانته الشامانية لكن يحتمل ان هذه العقوبة جاءت بمشورة من المسلمين العاملين في البلاط الايلخاني الذين رأوا في هذه العقوبة محاولة جادة لمحاربة تزييف النقود الذي استشرى في البلاد خلال فترة حكمه. وبعد استعراض الروايات التي آرخت لتاريخ النقود في عهد اباقا خان يمكن القول النقود التي ضربت في عهده كانت استمرار لسياسة والده هولاكو مع ان اباقا خان لاسيما فيما يتعلق باظهار

الرموز والكتابات الاسلامية على النقود مع ان هذا الخان اتيحت له فرصة لمعالجة التزييف الذي طرأ على العملات النقدية لكونه مكث في الحكم لأكثر من سبعة عشر عاماً أي ضعف المدة التي بقي فيها والده هولاكو على سدة الحكم في الدولة الايلخانية مما مكنه من القيام ببعض الاصلاحات ومنها على سبيل المثال محاربة تزييف العملة وادخال بعض النظم النقدية[22] التي شاعت في بلاط الامبراطورية المغولية في مدينة قراقورم[23] .

ثالثاً النقود الايلخانية في عهد احمد تكودار(680-683هـ/1282-1284م)

على الرغم من ان فترة تولي احمد تكودار زعامة الدولة الايلخانية لم تزد عن عامين ونيف اقدم خلالها هذا الخان على اعتناق الدين الاسلامي وتسمى ب (احمد) ، وهي خطوة مفاجئة وجريئة لم تلق قبولاً في اوساط الامراء المغول مما ادى الى اضطراب شديد في البلاط الايلخاني انتهى بمقتله بعد سنتين من توليه السلطة[24] .وعلى الرغم من قصر فترة تكودار الا انه حاول اضفاء بصمته على النقود، حيث اقدم على ابطال الدنانير النحاسية وضرب نقود عرفت باسم (الدناكش) وعلى الرغم من جودة هذه النقود الا انه ابطل العمل فيها بعد مقتله على يد الامراء المغول لمحو أي أثر يشير الى حكمه على ما يبدو . [25] اما من ناحية شكل النقود فقد اشارت المصادر التاريخية بأن النقود التي سكت في عهد احمد تكودار بالرسم والزخارف والنباتات اضافة الى تخليد اسمه كحاكم على الدولة الايلخانية ، ومع ذلك فإن مدة حكم هذا الخان تبقى قصيرة نسبية ولم يرد تفاصيل وافية عن النقود في عهده ، يضاف الى ذلك ما رافق حكمه من فوضى سياسية وعقائدية نتيجة اعتناقه الدين الاسلامي حيث انعكست هذه الاحداث بطبيعة الحال على النظام النقدي في البلاد ، لذلك يعزو العديد من المؤرخون ان الاسواق كانت تعج بالنقود التي سكت في عهد سلفه اباقا خان ، وهي رواية تحظى بالقبول بدليل ندرة المصادر التي تحدثت عن العملات النقدية التي سكت في عهد ثالث حكام الدولة الايلخانية حيث اكتفت بسرد الروايات عن العملة النقدية المسمى بالدناكش .[26]

اما عن المتغير الذي يكاد ان يكون الوحيد الذي استحدث من قبل احمد تكودار ولايوجد في في حكم اسلافه الخانيين هولاكو واباقا هو ظهور الرسوم والاشكال الزخرفية والنباتات الذي ظهرت برونق جديد وابهى صورة وفق ما ورد مرويات المؤرخون .[27]

رابعاً النقود الايلخانية في عهد ارغون خان (683-690هـ/1284-1291م)

سار ارغون خان على سياسة اسلافه المغول الايلخانيين باصدار نقود جديدة عند توليهم السلطة وتذكر المصادر الاسلامية ان هذا الخان عمل على توحيد العملات النقدية في كافة ارجاء الدولة الايلخانية ، وذلك لشيوع العملات النقدية لأكثر من خان من سبق حكمه بسبب عجز سلفه احمد تكودار عن ضبط السياسة المالية بسبب الازمات السياسية التي شهدها حكمه حيث امر بضرب النقود الذهبية والفضية وباللغتين العربية والاويغورية . [28] ويذكر ابن الفوطي ان ارغون خان واجة مشكلة ان النقود كانت تعاني من اختلال التوازن وعدم تساوي القيمة النقدية واختلاف قيمة الدينار والدراهم فظهر في عهده دينار قيمته ب (10) مثقال واخر قيمته ب (12) مثقال واحدث ذلك جدلاً كبيراً في صفوف التجار وعامة الناس فامر ارغون خان بابطال هذه النقود وسك عملة جديدة قيمتها (8) مثاقيل بعد تخليصها من التزييف ، واشارت الروايات الى ان نقود هذا الخان كانت مشابهة الى

حد كبير بالنقود (الابغائية) التي سكت في عهد اباقا من حيث الشكل لكنها مختلفة في المضمون والقيمة النقدية .[29] وفي الحقيقة ان الاحداث السياسية والدينية التي رافقت تولي ارغون خان السلطة في الدولة الايلخانية اثرت بشكل واضح في رسم ملامح السياسة الايلخانية العامة ومنها بطبيعة الحال السياسة النقدية فقد عرف عن هذا الخان تعصبه الشديد للديانة المسيحية على حساب الاديان الاخرى وقد تجلى ذلك بوضوح بالعبارات التي كتبت على النقود ، وعلى الرغم من ان ارغون خان سار على سياسة اسلافه الايلخانيين في بادىء الامر بذكر الشهادتين في النقود الا ان العبارات الاسلامية انحسرت شيئا فشيئاً من على اوجه النقود بمرور الوقت وتعاقب وابطال اصدار العملات النقدية في الدولة الايلخانية .[30] وتاكيداً لعقيدة ارغون خان المسيحية فقط ظهرت دراهم ودنانير لأول مرة تحمل عبارات وشعارات الديانة المسيحية حيث ظهر شكل الصليب على الدينار الايلخاني كما حملت الدراهم عبارات مثل (بسم الاب والابن وروح القدس الاله الواحد) في اشارة الى تعاظم الدور المسيحي في عهده .[31] وفضلاً عن انتعاش الدور المسيحي فقد اشارت مرويات المؤرخين ان عهد ارغون خان تعاظم فيه الدور اليهودي في البلاط الايلخاني بتاثير من الوزير سعد الدولة اليهودي الذي ترك بصمة يهودية على النقود الايلخانية حيث سكت نقود لاول مرة على شكل نجمة سداسية في اشارة صريحة الى التراث اليهودي .[32]

غير ان المؤرخ رشيد الدين الهمذاني على الرغم من انه يشخص المظالم التي تعرض لها المسلمين ابان حكم ارغون خان الا انه اشار استمرار ضرب النقود التي تحمل العبارات الاسلامية طيلة عهده سواء في مركز الخانية او في المدن العراقية على الرغم من قلة الاشارات الاسلامية عليها .[33]

اما من حيث الشكل فقد اشارت المصادر الى ان النقود التي سكت في عهد ارغون خان تميزت بالرسوم والاشكال الفلكية مثل النجوم والاجرام السماوية التي زينت العملات النقدية حيث بدت النقود بابهى صورة .[34] النقود الايلخانية في عهد كيخاتو خان (690-694هـ/1291-1295م)

تجمع المصادر الاسلامية والمغولية على ان تولي كيخاتو خان زعامة الدولة الايلخانية واجراءاته في مجال النقد تعد حدثاً فريداً في تاريخ النقدي المغولي والاسلامي على حد سواء ، على الرغم من ان المصادر ذاتها وصفت كيخاتو خان بالشخص عديم المسؤولية والغارق في ملذات نساء وشرب الخمر الا انه اقدم على خطوة عدت من أهم الخطوات الاصلاحية في تاريخ النقد في بلاد المسلمين عندما أمر ضرب النقود الورقية التي عرفت باسم (الجاو) .[35]

ومن دون شك فإن استخدام النقود الورقية من قبل كيخاتو خان تعد سابقة وعلامة فارقة إذ لم يعرف عن المسلمين استخدام او ضرب أي عملة ورقية حيث شاع في بلاد المسلمين النقود الذهبية والفضية وعلى نطاق ضيق بعض النقود النحاسية ، وباستثناء محاولات محدودة للغاية في عصر الخلافة الراشدة ظهر ما يعرف بالاوراق التجارية او الصكوك التي صدرت لغايات محدودة صنعت من الورق او الجلود في بعض الروايات فلم يستخدم المسلمون أي نقود ورقية لذلك عد عهد الايلخاني كيخاتو اول من ضرب النقود الورقية في بلاد المسلمين وكان ذلك في سنة 693هـ/1294م .[36]

اما عن الظروف المحيطة باستخدام عملة الجاو الورقية فيحدثنا مؤرخ المغول الايلخانيين رشيد الدين الهمذاني ان سوء الاوضاع العامة في الدولة الايلخانية والازمات الاقتصادية دعت الحاجة الى

معالجة تلك الازمات التي باتت تهدد خطر كبير على الدولة وتهدد كيانها بقوله " كان كيخاتو رجل مبذراً للاموال ومنغمس في اللهو والملذات منصرف عن شؤون الحكم ولما اشتدت الازمات اشار الى مستشاريه بايجاد حل لتلك الازمات فاشاروا اليه بضرب النقود الورقية بدل الذهبية والفضية التي كانت تعاني من الغش والتزييف في اوزانها " .[37] ويضيف الباحث الايراني عباس اقبال ان الاستشارة التي تلقاها كيخاتو خان بضرب النقود الورقية لم تكن محل ترحيب وقناعة واظهرت جدلاً واسعاً في صفوف الامراء والاداريين في الدولة الايلخانية فقرر استشاره ممثل امبراطور المغول الاعظم لدى الدولة الايلخانية وكان ينحدر من اصول صينية الذي شجع الخان على اصدار النقود الورقية وان مثل هذه النقود شاعت منذ آمد بعيد في البلاد الصين وقد لاقت نجاحاً كبيراً مما شجع كيخاتو خان على اتخاذ قرار اصدار النقود الورقية .[38] ومن خلال استقراء النصوص والروايات التي تناولت اصدار العملة الورقية الجاو كان لها العديد من المزايا منها ان الدولة لم تعد تحتاج للمعادن النفيسة كالذهب والفضة وامكانية تغطية السوق وحل المشاكل الاقتصادية ، لكن هذا الرأي له ما يناقضه فالمصادر تشير الى اضطراب الاوضاع الامنية في الدولة الايلخانية عند طرح تلك العملة حيث ساد الشك وعدم الرضا والقبول من قبل العديد من الناس والتجار الذين رفضوا استبدال نقودهم الورقية بعملات من الورق ووجدوا في الامر في بادىء الامر مجرد خديعة لسرق نقودهم مما تسبب باضطرابات واسعة ورفض تام للتعامل بهذه النقود ، ومع اصدار كيخاتو اوامر باعتقال وقتل الرافضين لعملة الجاو يذكر المؤرخ رشيد الدين الهمذاني ان المدن الكبرى في بلاد فارس اصبحت شبه خالية من التجار الذين هجروا البلاد حرصاً على اموالهم .[39]

وقد اشارت المصادر الاسلامية الى ان عملة الجاو الورقية لم يكتب لها النجاح على الرغم من سياسة التعسف والاجبار التي رافقت طرحها في الاسواق وقد وجدت صعوبات بالغة في التداول لعدم تقبل المجتمع بفكرة استبدال نقودهم الذهبية والفضية باوراق نقدية ، وفي هذا السياق يشير المؤرخ الايلخاني رشيد الدين الهمذاني ان فترة تداول الجاو لا تزيد عن اشهر قليلة حيث عبر الناس عن رفضهم لها بطرق مختلفة منها هجرة معظم التجار الى البلاد المجاورة ويشير الى وجه الخصوص هجرة سكان مدينة تبريز مركز الدولة الايلخانية الى بلاد الروم ، في حين غدت الاسواق شبه خالية من الناس واغلقت الاسواق والحوانيت واضطربت احوال الناس الاقتصادية.[40]

ولم يكن سكان بغداد بمنأى عن الفوضى التي رافقت طرح النقود الورقية وفي هذا الشأن يذكر ابن الفوطي ان سكان مدينة بغداد لما علموا ما آلت اليه الاوضاع في مركز الايلخانية في مدينة تبريز اقدموا على اغلاق اسواقهم التجارية واحتفظوا بما لديهم من سلع وبضائع حتى ان العقوبات القاسية التي فرضتها السلطات الايلخانية لم تعد تنفع في تثبيت التعامل بالنقود الورقية .[41]

وفي النهاية وجد كيخاتو خان نفسه في وضع صعب حتم عليه ابطال نقود الجاو الورقية وفي هذا الشأن يروي الهمذاني رواية ان كيخاتو بنفسه تجول في الاسواق فوجدها خاوية وتكاد تخلو من أي نشاط تجاري فأمر بايقاف العمل بنقود الجاو". وبذلك انتهت محنة الناس وعادت الاوضاع التجارية الى طبيعتها في ربوع الدولة الايلخانية .[42]

النقود الايلخانية في عهد بايدو خان(694-1295م)

تعد فترة تولي بايدو خان الاقل في تاريخ حكام الدولة الايلخانية فلم تتجاوز مدة حكمه ثمان اشهر حتى قتل على يد تمرد قاده محمود غازان ، وفي رواية اخرى انها لم تتجاوز الخمس اشهر ، لكن هذا لا يعني عدم ضرب النقود في عهده اذا تشير المصادر التي آرخت لتاريخ الايلخانيين ان بايدو خان سار على عادة الحكام المغول بدأ حكمه بسك النقود التي تؤكد شرعيته كحاكم للدولة الايلخانية باللغتين المغولية والعربية وكتب عليها اسمه ، لكن اضطراب الاوضاع الامنية بعد تتويجه بشكل مباشر وانقسام الامراء المغول بين مؤيد ومعارض له في اكبر ازمة يشهدها الصراع على زعامة الدولة الايلخانية انتهت بمقتله بعد اشهر قليلة من توليه الحكم لذلك لم ترد تفاصيل كثيرة في المصادر عن النقود الايلخانية في عهد بايدو خان . [43] ومع ذلك فإن المرويات الايلخانية تشير الى ان بايدو خان افتتح حكمه بسك النقود النحاسية وكتب عبارات باللغة العربية والاويغورية حملت عبارات اسلامية فضلاً عن كتابة اسمه على الجانب الاخر ولم نجد في المصادر أي محاولة اخرى لضرب النقود لاسباب تعود لقصر مدة حكمه التي لاتتجاوزاشهر قليلة التي شهدت ازمة سياسية مستفحلة اذ لم تشر مرويات المؤرخون الى أي جانب من الجوانب العامة في الحياة العامة للدولة الايلخانية في عهده سوى التمرد الامراء المغول الذي انتهى بمقتله. [44]

النقود الايلخانية في عهد غازان خان(694-703هـ/1295-1304م)

شهدت السياسية العامة تطورت ملحوظة عند تولي محمود غازان سدة الحكم في الدولة الايلخانية حيث تاثرت السياسة العامة باعتناق هذا الخان الدين الاسلامي وظهرت اثار تلك الخطوة على النظام النقدي حيث اصبغت العملة بملامح وسمات اسلامية تعبيراً عن تغير كيان الدولة الى الدين الاسلامي ، وعلى الرغم من اعتناق بعض القادة الذين سبقوا غازان الدين الاسلامي الا انها كانت شخصية ولم تمس الحياة العامة للدولة وهنا نشير بوجه الخصوص الى اسلام ثالث حكام الدولة الايلخانية احمد تكودار الذي اعلن اسلامه لكن تلك الخطوة لم تنعكس على احوال الدولة وظلت بحدود معتقده الشخصي إذ حافظت الدولة الايلخانية في عهد تكودار على القيم والثوابت المغولية بخلاف اجراءات محمود غازان الذي ادار ظهره للدولة الام وحاول التنصل والتخلي من أي التزام مع منغوليا واعلن تمسكه الشديد بالدين الاسلامي ومبادئه.[45] وتشير المصادر التي آرخت لتاريخ غازان خان بعد اسلامه عمل على اصلاحات وعملية تحديث شاملة شاملة في دولة الايلخانية ومست جميع القطاعات العامة ومنها محاولاته الجذرية في مجال النقود ، وتشير روايات المؤرخين الذي عاصر تلك الاصلاحات ان غازان خان أمر بتوحيد النقود في كافة ارجاء الدولة الايلخانية غير ان تلك العملية لم تكن بذات السهولة واليسر لاسباب عديدة أهما لاتساع الدولة وتعدد مكونات الرعية حيث تعج مدن واقاليم الدولة الايلخانية بمختلف القوميات والاثنيات والاديان [46]، وكذلك لاسباب تتعلق بطبيعة النظم والقوانين المغولية التي تقضي بعدم الانحياز لدين دون اخر، لكن رواية ابن الفوطي يستشف منها ان السلطان محمود غازان كان مدرك لتلك المشاكل ، واقدم على قطع الصلة والتبعية للدولة الام في منغوليا ، واول تلك الاجرات ظهرت على النقود التي سكت بصبغة اسلامية خالصة وازال أي اثر يشير الى امبراطور المغول الاعظم إذ حمل الدينار في عهده عبارات اسلامية خالصة كما اسلفنا

مثل (لا اله الا الله ،محمد رسول الله) في حين حملت الدراهم سورة الاخلاص وظهر عليها (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد) ،[47] ولم تختلف النقود التي صدرت في المدن الايلخانية الاخرى اختلافاً كبيراً في القيمة والوزن سوى ان نقود بعض المدن ظهرت عليها ايات من سورة الفتح بدل سورة الاخلاص وهي رواية تؤكد توجه الاسلامي وان شكل الدولة اصبح توجهها اقرب للفتوحات الاسلامية منها الى التعاليم والقيم المغولية . [48] ونتيجة لتلك الاصلاحات التي طرأت على النظام النقدي فقد بلغ قيمة الدينار الايلخاني اوجها عن قيمة الدينار الذي كان متناول في عهود اسلافه من الحكام الايلخانيين اذ وصلت قيمته 7,900 مثقال حيث اثمرت تلك الاصلاحات على ثقة الناس مما نتج عنها تداول النقود بدون مشاكل تذكر[49]. وفي هذا الصدد يثني ابن الفوطي في مروياته على الاصلاحات النقدية في عهد غازان خان بقوله "أمر غازان خان ان يصفى الذهب والفضة من الغش وضرب دراهم متساوية الاوزان" .[50] كما شخصت المصادر ظهور نوع جديد من النقود في عهد محمود غازان عرفت باسم (نقود الصلة) لكن هذه النقود لم تطرح للتداول كسائر الدراهم والدنانير وانما تمنح من قبل الخان كهدايا في الاعياد والافراح ولم تكن نقود بمعنى المعروف سوى شكلها الخارجي الذي يشبه النقود وتكون قيمتها مرتفعة تصل الى الف دينار .[51]

النقود الايلخانية في عهد اولجياتو خان (السلطان خدابنده)(703-716هـ/1304-1316م)

بعد ان توفي السلطان محمود غازان تولى السلطة في الدولة الايلخانية ابنه اولجياتو وعلى عادة حكام المغول الايلخانيين فإن اولجياتو خان افتتح عهده بضرب نقود جديدة تمثل عهد جديد في الدولة الايلخانية لتوثيق شرعيته وتاكيد زعامته على المغول الايلخانيين ، على الرغم من المصادر التاريخية لا تشير الى تغيرات جذرية على ملامح النقود سوى كتابة اسمه على النقود الجديدة سيما ان اولجياتو كان شقيق الخان الراحل محمود غازان وكان رجل اصلاحاته وشريكاً في النهضة التي حدثت في مفاصل الدولة الايلخانية ومنها بطبيعة الحال تطور نظامها النقدي حيث ابقى اولجياتو معظم العبارات الاسلامية في النقود لا سيما النقود التي سكت بين السنوات 704-706 هـ فقدت كانت امتداد للنقود في عهد حقبة السلطان محمود غازان .[52] لكن المصادر التاريخية اشارت الى انعطافة كبيرة طرأت على النظام السياسي للدولة الايلخانية بداية من سنة 707هـ عندما اعلن اولجياتو خان اعتناقه مذهب الشيعة الاثنا عشرية وقد انعكس هذا الاعتقاد على الحياة العامة للدولة ومنها بطبيعة الحال نظامها النقدي حيث ظهرت على النقود اسماء الائمة الشيعة الاثنا عشرية وفي هذا السياق يرد في المصادر الى ان النقود الذهبية حملت في الوجه عبارة (علي ولي الله) اضافة الى اسماء الائمة الاخرين مثل (الامام الحسن) و(الامام الحسين) و (الامام الصادق) عليهم السلام.[53]

وفي رواية تجسد عمق وقناعة اولجياتو العقائدية أمر بأن تضع على النقود في الوجه عبارات اسماء الائمة الشيعة في حين وضع اسمه على الوجه الثاني للنقود كنوع من التشريف بمقام الائمة عليهم السلام والسير على نهجهم .[54] كما أمر اولجياتو خان بانشاء دور لسك النقود في كبار المدن في العراق وبلاد فارس مثل بغداد والبصرة والموصل وتبريز وخراسان وغيرها من كبار المدن التي تخض لسيطرة الدولة الايلخانية .[55]

اما عن قيمة الدينار فقد اشارت الروايات التي آرخت لحكم اولجياتو خان فإن قيمة الدينار شهدت تراجع وتدهور عما كانت عليه في عهد والده محمود غازان فقد تراجعت قيمتها من 8,900 الى 4,2 مثقالاً ذهبياً وتعزو بعض الروايات سبب تراجع الدينار الى قيام بعض التمردات في عدد من الاقاليم الى توقف التجارة في بعض الاحيان مما انعكس على الاحوال الاقتصادية في البلاد برمتها . [56] على الرغم من ان بعض المصادر ذكرت الى ان السلطان اولجياتو خان تخلى عن معتقداته الدينية وترك مذهب التشيع الا ان النقود لم يطرأ عليها أي تغير فقد توفي هذا الخان بعد اشهر قليلة من تركه معتقد الشيعة الامامية ، مع ان مصادر اخرى تنفي ترك اولجياتو مذهبه الاثنا عشري وبقي متمسك به حتى وفاته سنة716هـ لذلك لم يطرأ أي تغيير على النقود حتى تولى السلطة الايلخانية السلطان ابو سعيد خان حيث تغيرت ملامح النقود الايلخانية في عهده وهذا ما سنتناوله في الفقرة الاتية . [57]

النقود الايلخانية في عهد السلطان ابو سعيد بهادر خان(716-736هـ/1317-1335م)

عند تولي السلطان ابو سعيد بهادر خان بعد وفاة والده الراحل اولجياتو خان ظهرت ملامح جديدة في سمات النظام النقدي في الدولة الايلخانية حيث الى جميع النقود الصادرة في عهد اولجياتو خان وسك النقود تحمل عبارات (لا اله الا الله) و (محمد رسول الله) ، كما وضع في اطار العملات النقدية اسماء الخلفاء الراشدين ، وفي الحقيقة ان هذه السياسة تمثل انقلاباً على السياسة النقدية التي شرع بها والده اولجياتو ، وهي خطوة بدون شك اثارت الجدل في بعض اقاليم الدولة الايلخانية لا سيما التي كان نسيجها الاجتماعي يعتنق مذهب الائمة الاثنا عشرية على اعتبار ان ابو سعيد خان اقدم على حذف ائمتهم من العملات النقدية . [58] كما وضع السلطان ابو سعيد خان في الوجه الاخر عبارات (السلطان الاعظم ابو سعيد) وعبارات اخرى مثل (السلطان ابو سعيد خلده الله)، كما تميزت النقود التي سكت في عهده بزينتها وكثرة النقوش والزخارف والصور التي توثق الحياة العامة للدولة الايلخانية في عهده . [59] اما قيمة الدينار في عهد ابو سعيد فتشير المصادر الى ان قيمته حافظت بشكل كبير على ما كان في عهد سلفه اولجياتو خان وقد بلغت قيمته حوالي 4,2 او يزيد قليلاً عن ذلك لكنه لم يتجاوز 4,3 مثقال لكل دينار واحد . [60]

وبعد وفاة السلطان ابو سعيد اسدل الستار على الدولة الايلخانية على الرغم من ان نفوذ المغول بقي في مناطق عديدة وفي مسميات مختلفة مثل الدولة الجلائرية والاسرة الجوبانية وغيرها الان ان كيان الدولة الايلخانية انتهى بتاسع حكامها وهو السلطان ابو سعيد خان . [61]

الهوامش

(1)جنكيز خان: وهو من اعظم الشخصيات المغولية وزعيم قبيلة قيات الذي قاد حروب ضروس من اجل السيطرة على منغوليا وقد تحقق له ذلك حيث اسفرت حروبه عن اخضاع جميع القبائل المغولية لسلطته ، ومن ثم قام بحملات توسعية كبرى نجح من خلالها في تاسيس اكبر امبراطورية عرفت في التاريخ وضمت اجزاء واسعة من قارتي اوربا وآسيا واوربا . للمزيد عن سيرته انظر: الجويني عطا ملك (ت681هـ/1283م)، تاريخ جهانكشاي ،ترجمة عن الفارسية محمد التونجي،

(دمشق: دارالملاح،1985م)،ج1،ص 60؛غريغورس ابو الفرج ابن العبري(ت685هـ/1285م)، تاريخ مختصر الدول، ط2،(بيروت: دار الرائد اللبناني،1994)، ص 475.

(2) ماركو ، بولو ، رحلات ماركو بولو(ت725هـ/1324م) ، ترجمة عبد العزيز جاويد ،(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،1996) ،ج2 ،ص 66 .

(3)Herbet , Franke, The Cambridge History Of China , (London:2008), vol,6.p421.

(4) Howorth, H, History of the Mongols, (London:1927), p1. P.232.

(5) جعفر خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ،(بغداد : مطبعة العاني ، 1968م)، ص 122-122.

(6) يقتصر مصطلح المغول الايلخانيين السلالة التي اسسها هولاكو خان التي قامت على انقاض الخلافة العباسية في العراق وبلادي فارس وآسيا الصغرى (تركيا حالياً)، وسميت الدولة الايلخانية بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها الخان هولاكو ، وهذا المصطلح لا يشمل مغول مركز الامبراطورية او الدول الاخرى التي قامت خارج هذه الديار . للمزيد من المعلومات انظر: حسن باشا ، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،1957)، 272 .

(7) ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق(ت723هـ/1323م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق ،بشار معروف وعماد عبد السلام رؤوف ،(بيروت: دار الغرب الاسلامي،1997)،ص 477.

(8) عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ،(بغداد:شركة التجارة والطباعة،1958)،ص 49-50 .

(9) بدر الدين لؤلؤ : وهو مملوك من اصل ارمني دخل في طاعة الزنكيين حيث تمكن بدهاء من السيطرة وحكم مدينة الموصل ، وقد دخل في طاعة المغول عند غزو العراق واسقاط الخلافة العباسية سنة 656ه/1258م ، وقد امر هولاكو خان ببقائه حاكماً على مدينة الموصل نظراً لتعاونه وتحالفه مع المغول . للمزيد عن سيرته انظر شمس الدين بن محمد الذهبي(ت748هـ/1347م) ، سير اعلام النبلاء ،(بيروت :مؤسسة الرسالة، 1986)، ج23، ص 356.

(10) يقصد بلقب (القاآن) في المصادر المغولية على امبراطور المغول الاعظم الذي يتولى عرش الامبراطورية المغولية في منغوليا ويتخذ من مدينة قراقورم مركزاً له، بينما يطلق لقب (الخان) على حكام الدول التي اقيمت خارج بلاد المغول وتتبع ادارياً لسلطة المركز . للمزيد من المعلومات انظر : محمد التونجي، المعجم الذهبي،(بيروت: دار العلم للملايين،1969)، ص 3 .

(11) العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 46 .

(12) ابو العباس احمد بن القلقشندي (ت821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا،(القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ،1922) ،ج4، ص 478 .

(13) العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 46 .

(14) منكو قاآن : وهو رابع حكام الامبراطورية المغولية وقد ارتبط اسمه باسقاط الخلافة العباسية عندما اوكل الى شقيقه هولاكو خان مهمة القضاء على الخلافة العباسية الذي نجح في تلك المهمة سنة 656هـ/1258م واقام على انقاضها الدولة الايلخانية . للمزيد من المعلومات انظر : فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ،(بيروت: دار النهضة العربية ، 1980)، ص205 .

(15) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 478 .

(16) خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص 124 .

(17) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 446.

(18) Howorth , History of the mongols, p2, 234 .

(19) فؤاد عبد المعطي الصياد ، الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين ، (الدوحة : منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، 1987) ، ص 116 ..

(20) Paul, Cedar, The Mongol Empire, (New York:1967), p. 174-175.

(21) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص 430.

(22) رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني(ت718هـ/1318م) ، جامع التواريخ ، ترجمة عن الفارسيةفؤاد عبد المعطي الصياد ويحيى الخشاب،(بيروت: دار النهضة العربية،1983)، ج1 ، 283؛ العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 48 .

(23) قراقورم : وهي مدينة تقع في وسط مغوليا ، شيدها جنكيزخان في قبل وفاته واتمها اوكتاي قاآن واتخذ منها مركزاً للامبراطورية المغولية ، وتعني الحجر الاسود : للمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ، ج4 ، ص478.

(24)جمال الدين ابو المحاسن بن تغري بردي(ت874هـ/1469م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية،1938)،ج7،ص263؛ محمد عبد الحليم رجب،انتشار الاسلام بين المغول،(القاهرة: دار النهضة المصرية،1986)،ص 179.

(25) العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 49.

(26) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج2 ،ص 213 .

27) Paul , The mongol Empire, p. 179.(

(28) Howorth, History of the Mongols,p, 2, p255.

(29) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 458.

(30) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ج3 ، س 359 .

(31) Paul , The Mongol Empire, p. 188.

(32) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج2 ، ص 140 .

(33) الهمذاني ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 142-143 .

34)Diler Omer , Ilkhan Conage of the Persian Mongols ,(Istanbul:2008),p81.)

(35) عباس اقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة عن الفارسية عبد الوهاب علوب ،(ابو ظبي : المجمع الثقافي ، 2000)، ص 57-58 .
(36) العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 50.
(37) الهمذاني ، جامع التواريخ ،ج2 ، ص 173 .
(38) اقبال ، تاريخ المغول ، ص 358-359.
(39) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج2، ص 173-174.
(40) الهمذاني ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 174 .
(41) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 477.
(42) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج2،ص 183.
(43) رشيد الدين ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 185 ؛ العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 50 .
(44) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ج3،ص 360 ؛ العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 50 .
(45) تقي الدين احمد بن علي المقريزي(ت845هـ/1422م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،(القاهرة: دار الكتب المصرية، 1939)، ج1 ، ص 805.
(46) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، تاريخ غازان ، ص 121 .
(47) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 477.
(48) خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص 123 .
(49) Diler , Ilkhan Conage of the Persian Mongols, p. 89 .
(50) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 477 .
(51) ابن حجر احمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، (بيروت : دار الجيل ، 1993)، ج3 ، ص231.
(52) خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص 125؛ العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 51 .
(53) خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص 125؛ العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 53.
(54) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص 498.
(55) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج2 ، ص 198.
(56) خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص 125 .
(56) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج3 ، ص 239.
(57) الصياد ، الشرق الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين ، ص 367-368.
(58) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج2 ، ص 207.
(59) العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 54 .
(60) خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص 125 .
(61) الصياد ، الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين ، ص 475.

الخلاصة

بعد استعراض الروايات التي تناولت النظام النقدي في الدولة الايلخانية بين السنوات (656-736هـ/1258-1335م) يتبين لنا الاستنتاجات الاتية:

1- شهدت السياسة النقدية في عهد هولاكو خان اول حكام الدولة الايلخانية المحافظة على شكل واسم وقيمة العملات إذ حافظ الدينار والدرهم الايلخاني على العبارات الاسلامية التي وضعت على النقود في خطوة تبدو غريبة ولافته من قبل هؤلاء الغزاة بعد اسقاط الخلافة العباسية .

2- ظهرت على النقود الايلخانية في عهد رابع حكام الدولة ارغون خان بعد اعتناقه للديانة المسيحية عبارات تثمثل الديانة المسيحية كظهور رسم الصليب اضافة الى عبارات تجسد عقيدة الثالوث المقدس المسيحية (بسم الاب والابن وروح القدس) متاثرة بالتعصب الشديد لهذا الخان لهذه الديانة .

3- اما الخطوة الاكثر اصلاحية وتطوراً فقد كانت في عهد خامس حكام الدولة الايلخانية كيخاتو خان الذي أمر باستخدام واستبدال النقود الذهبية والفضية بالنقود الورقية المسماه ب (الجاو) حيث اراد هذا الخان تطبيق النحاح الذي لاقته النقود الورقية في دولة المغول في الصين لكن هذه الخطوة آثارت لغطاً وجدلاً واسعاً بين الرعية والشعوب المنضوية تحت لواء الدولة الايلخانية لكن هذه الخطوة لم يكتب لها النجاح بسبب عدم تقبل المجتمع في العراق وبلاد فارس لاستخدام النقود الورقية مما ادى الى اجهاضها .

4- شهد حكم سابع حكام الدولة السلطان محمود غازان تطور غير مسبوق في السياسة الايلخانية عندما اقدم على اعتناق الدين الاسلامي وقطع صلاته مع الدولة الام في منغوليا ، وقد انعكست هذه الخطوة على الدينار والدرهم الايلخاني الذي ظهر بصبغة اسلامية خالصة وتخليصها من العبارات التي تشير الى التبعية الى الدولة الام .

5- كما تسجل المصادر التاريخية انعطافة كبيرة طرأت على السياسة الايلخانية وتركت آثارها على على النظام النقدي تمثلت بأعتناق ثامن حكام المغول الايلخانيين مذهب الشيعي الاثنا عشرية حيث ظهرت على النقود عبارات مثل (علي ولي الله) و(الامام الحسن) و(الامام الحسين) عليهم السلام .

6- تؤكد الدراسة على صدق نوايا الخانات الايلخانيين في محاولاتهم لاصلاح النظام النقدي على اختلاف عقائدهم سواء أكانت شامانية او اسلامية او مسيحية حيث شهدت سياساتهم في هذا الغمار محاولات صادقة لاصلاح وتطوير النقود وتنقيتها من التزييف والغش وقد نجحوا في الكثير من هذا المسعى، رغم ان بعض المحاولات لم يكتب لها النجاح كفشل محاولة كيخاتو خان في استبدال النقود الذهبية والفضية باخرى ورقية المعروفة باسم (الجاو) التي فشلت على ما يبدو لرفض المجتمعات في العراق وبلاد فارس التعامل في هذه النقود.

7- من خلال ما تقدم فإن النظرة التحليلية والدراسة المعمقة لتاريخ النقود في الدولة الايلخانية فإن شكل النقود وقيمتها تأثر بشكل كبير بالانظمة النقدية التي كانت سائدة قبل قيام الدولة الايلخانية بفضل الاستفادة من الارث النقدي الذي كان سائد في العصر العباسي ، كما ان المغول وظفوا خبرات

الشعوب التي انضمت تحت لواء دولتهم مما اظهر عملات نقدية فيها طابع التمازج إذ احتوت على عبارات اسلامية فضلاً عن رموز وزخارف واشكال تأثراً بتعدد الشعوب والثقافات الدولة الايلخانية

وجه و ظهر درهم فضّي ضُرب في عهد السلطان محمود غازان عقب اعتناقه الإسلام و استقلاله عن الإمبراطورية المغولية.

الوجه (يسارًا) نقش باللّغة العربية : لا إله إلّا الله مُحمّد رسول الله ، ضرب تبريز، في سنة سبع ...ر

الظهر (يمينًا) :نقش باللغة المغولية ما عدا إسم الإلخان: بحق قُوّة السماء، غازان محمود، سكّة ضُربت لِغازان.

المصدر عباس العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 32.

سكّة السلطان محمد خدا بنده أولجايتو وقد ضُربت عليها عبارات التشيّع لأهل البيت

في الوسط: الله لا إله إلّا الله مُحمّد رسول الله عليٌ وليّ الله

في الحاشية: اللهُمّ صلّ على مُحمّدٍ وعليّ والحسن والحُسين وعليّ ومُحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومُحمّد وعليّ ومُحمّد بن الحسن

المصدر عباس العزاوي ، تاريخ النقود ، ص 32 .

قائمة المصادر العربية والمترجمة

1- بولو ، ماركو (ت725هـ/1324) ، رحلات ماركو بولو، (ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1996).
2- ابن تغري بردي،جمال الدين ابو المحاسن(ت874هـ/1469)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية،1938).
3- الجويني ، عطا ملك (ت 681هـ/1283)، تاريخ جهانكشاي، ترجمة عن الفارسية محمد التونجي ،(دمشق : دار الملاح ، 1985).
4- الذهبي ، شمس الدين بن محمد(ت748هـ/1347م)، سير اعلام النبلاء ،(بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1986).
5- ابن العبري ،غريغورس ابو الفرج (ت 685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، ط2 ،(بيروت:دار الرائد اللبناني،1994).
6- العسقلاني ، ابن حجر(ت852هـ/1448) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ،(بيروت: دار الجيل ،1993).

7- ابن الفوطي ، كمال الدين بن عبد الرزاق (ت723هـ/1323م) ،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق بشار معروف وعماد عبد السلام رؤوف ،(بيروت: دار الغرب الاسلامي،1997).
8- القلقشندي ، ابو العباس بن احمد(ت 821هـ/1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا،(القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1922).
9- المقريزي ، تقي احمد بن علي (ت 845هـ/1422م)، السلوك لمعرفة دول الملوك،(القاهرة: دار الكتب المصرية،1939).
10- الهمذاني رشيد الدين بن فضل الله (ت 718هـ/1318م)، جامع التواريخ ، ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد ويحيى الخشاب،(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1983).

قائمة المراجع العربية والمترجمة

1- اقبال ،عباس ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة عبد الوهاب علوب ،(ابو ظبي: المجمع الثقافي ، 2000).
2- باشا ، حسن ،الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1957م).
3- التونجي ، محمد ، المعجم الذهبي، (بيروت:دار العلم للملايين ، 1969).
4- خصباك ، جعفر ، العراق في عهد المغول الايلخانيين،(بغداد : مطبعة العاني،1968م).
5- رجب، محمد عبد الحليم ، انتشار الاسلام بين المغول،(القاهرة:دار النهضة العربية،1986).
6- الصياد فؤاد عبد المعطي الصياد ،المغول في التاريخ،(بيروت: دار النهضة العربية 1980).
7- الصياد ، الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين،(الدوحة: منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية،1987).
8- العزاوي ، عباس ، تاريخ النقود العراقية لما بعد عهود العباسيين،(بغداد : شركة التجارة والطباعة ،1958).

قائمة المصادر الانكليزية

(1)Diler, Omer, Ilhan Conage Of Persian Mongols,(Istanbul:2008).
(2)Herbet, Franke, The Cambrige History Of China,(London:2008).
(3)Howorth , History of The Mongols,(London:1927).
(4)Paul, Cedar, The Mongol Empire,(New York:1967).

The development of the monetary system in the Ilkhanid state (656-736 AH/1258-1335 AD) (Historical Study)

Dr. Ahmed Fartos Haider
Al-Mustansiriya University/College of Basic Education
Ahmed.fartos@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

This research delves into the nature and development of the monetary system in the Ilkhanate, the state founded by Hulagu Khan on the ruins of the Abbasid Caliphate in the 7th century AH/13th century CE. Following the success of military campaigns, and in order to maintain the momentum of military victories, administrative and economic achievements were necessary. This was accomplished by utilizing the expertise and skills of people from the conquered nations, such as the Arabs, Persians, Chinese, and others. Historians agree that these conquerors presented a unique model in developing their financial systems, based on integration, the effects of which were reflected positively in the monetary system. This is what we will attempt to explore within the pages of this research.

Keywords: System ,Money, , Ilkhanid